WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JULY-AUG 1992
We're Quality Bound

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

أحمد زكي أبو شادي
A.Z. Abushady

١٢٥٨٤٤

ملحمـــة

الحرب المقدسة

ونشيد العروبة فى تحرير فلسطين

« محمود محمد صادق »

شاعر الثورة المصرية عام ١٩١٩ وواضع نشيد مصر القومي

تصدير بقلم سماحة «مفتى فلسطين الأكبر» . تقديم بقلم فضيلة «مفتى الديار المصرية»

قررت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تعميمها فى جميع أنحاء العالم العربى
وإهداءها إلى قادة العروبة ومراكز الجهاد

الطبعة الأولى

عنوان المؤلف ١٣٠ شارع العباسية بالقاهرة

Sādiq

بالدماء تُحرر الأوطان

•

ملحمـــــة

الحرب المقدسة

ونشيد العروبة فى تحرير فلسطين

•

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار المعارف للطباعة والنشر بمصر

DS102 (RECAP)
.95
.M343
1948

كلمة ضيف مصر الكريم

حضرة صاحب السماحة مفتى فلسطين الأكبر

«حضرة الأستاذ الشاعر الموهوب . . .

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد . فقد وصلت إلينا قصيدتكم »
«العصماء «إلى فلسطين الشهيدة» فقرأتها معجباً ببيانكم. مقدراً لعواطفكم النبيلة»
« وإنى لأشكركم أجزل الشكر وأحييكم أطيب التحية . »
« بارك الله فيكم ووفق الجميع لما فيه خير الأمة ونجاة البلاد »

عاليه لبنان فى ٢٢ المحرم سنة ٦٧ (١٩٤٧/١٢/٥)
عاجل بالبريد الجوى

محمد أمين الحسينى

***

كلمة رجل النزاهة والإقدام ورئيس الشرف للجنة العليا للدفاع عن فلسطين وأول رئيس وزارة مصرية دافع عن قضية فلسطين رسمياً

حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا

« أبعث إليكم بخالص الشكر على مجهودكم العظيم . . . . مقدراً لكم أطيب»
«التقدير . ما يفيض به شعركم من كريم العواطف والشعور . وما يمتاز به»
«من جميل الأداء وصدق التعبير . راجياً لكم دوام التوفيق مع أطيب التمنيات»

على ماهر

كلمة عجز عن الشكر

تفضل أستاذنا الدكتور «عبدالوهاب عزام بك» عميد آداب الجامعة المصرية فاقترح على الأمانة العامة لجامعة الدول العربية طبع هذا الشعر وتعميمه فوافقت . فلم يسعنى تعبيراً عن عميق شكرى . إلا أن أبادر بالطبع هدية لإخوانى أبطال فلسطين المجاهدين شاكراً للجامعة تفضلها بالتعميم والإهداء — ثم تفضل سادتى العظماء ببعض الكلمات العامرة الغامرة . كما تفضل ذوو الفضل بآيات التشجيع والتقدير . فلم يسعنى إلا أن أبدى عجزى عن إيفائهم حق عطفهم وكريم تنازلهم . سائلا الله أن يجعل من دمى لفضلهم كفاء وللبلاد فداء .

أول يناير سنة ١٩٤٨ صادق

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
99101 [redacted]

كلمة ثانية لحضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا

لمناسبة صدور الطبعة الثالثة

« عزيزى . . .

. . . . إننى لفخور بكم تملأنى الغبطة كلما رجعت إلى الماضى فأجد من بين تلامذتى بالأمس من يحمل اليوم لواء الأدب رافعاً رايته خفاقة ترفرف على ربوع الشرق العربى

إن إلياذتك لجديرة بالخلود . فقد ضربت فيها المثل الأعلى للوطنية وحملت مشعل الحرية وأذكيت ناره برصين عباراتك . وخالد آياتك أدام الله عليك نعمة التوفيق

وإننى إذ أبعث إليك بوافر شكرى . أهديك خالص تحياتى وأطيب تمنياتى »

المخلص

على ماهر

أول مارس سنة ١٩٤٨

***

كلمة القائد العام لجيوش المتطوعين بدمشق

الجنرال « طه الهاشمى باشا »

« تحية عربية خالصة وبعد . فقد وصلتنا ملحمة الحرب المقدسة وقمنا بتوزيعها على الأفواج باسمكم . وإنى باسم المتطوعين أتقدم إليكم بجزيل الشكر مقدراً فيكم روح الجهاد والنضال . لا زلتم رمزاً للعروبة »

(طه الهاشمى)

مفتشية التطوع العامة ١٩٤٨/٢/١٢

« كلمات تذكارية لأقطاب الوطنية والأدب »

الشاعر الذى شهد له

« سعد زغلول . وشوقى . وأحمد ماهر . والعقاد . ومطران . . » الخ

شاعرنا شاعر الحماس والقومية . يتقدم الصفوف فى الأوقات العاصفة المدلهمة . اختص بهذا اللون من الشعر حتى بلغ الذروة دون منازع ولهذا كان شعره أجدى وأعم نفعاً على الشرق العربى فى وقت أخذ الشرق فيه ينهض ليسترد مكانته . وحسبنا إن أردنا تقديمه للنشء بعد ربع قرن من الثورة المصرية أن نقول إن « سعد زغلول » هو الذى لقبه بشاعر الثورة المصرية وإنه لم يقرظ شاعراً غيره وإنه كان يأمر بطبع قصائده سراً وتوزيعها فى أنحاء البلاد تأجيجاً لنيران الثورة وأنه القائل فيه :—

« تصفحت ديوان شعرك الوطنى . . . فألفيت روح شباب دافق . وقلب وطنى
« خافق . فأعجبت بما رأيت من معان جليلة . فى لفظ عذب وعبارات جميلة . أكثر الله من
« أمثالك . ووفقك إلى خدمة الوطن بخدمة الأدب والسعى إلى الكمال . . .الخ »

أما « أمير الشعراء شوقى » فهو القائل فيه :—

« عزيزى نابغة الشعراء صادق . طالعت ديوانك جزئية . فلم أنته منه قراءة حتى
« حمدت الذى جمع لك الأسلوب . والروح الموهوب والخيال اللعوب وهذه الثلاثة هى الشعر
« كله . . . إن ديوانك ليمثل ثورة الأمس التى تجنى فوائدها البلاد اليوم فتمر فيه بالمؤرخ
«أبطالها وتتمثل له حوادثها وأهوالها... فهو أيضاً ذو قيمة أثرية تزيد فى قيمته البيانيه العالية»

أما « العقاد » فهو القائل فيه :—

« تلوت قصيدك فحمدت منه إخلاصاً للعظمة وشغفاً بالوطن ورأيت فيه من سهولة
« العبارة وأداء المعنى المراد ماتهنأون به . . . إن فى أناتك لغناء يستطيبه السمع لأنها أنات
« الحياة والأمل . ولعل الله يغير من هذه الحال بما يحدث من فوز يلهمك غناء الفرح بالحرية
« ونعمة الفخر بالعزة الوطنية »

هذه المقتطفات من أعظم أقلام العصر تغنينا عن كل إفاضة وكفى أخيراً أن شاعرنا هو السابق المجلى فى مباراة مصر العامة التى عقدتها الدولة رسمياً عام ١٩٣٦ ومنحته فيها الجائزة الأولى فى شعر الوطنية والحماس « لوضعه نشيد مصر القومى » أمام أكبر هيئة تحكيم عرفتها البلاد رأسها المغفور له « أحمد ماهر باشا » واشترك فى عضويتها « لطفى السيد ومكرم عبيد وخليل مطران والكثيرون من أعلام الأدب والفن .

لجنة نشر الأدب القومى

كلمة

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر « مفتى الديار المصرية »

وعضو اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين

صديقى . . . شاعر العروبة والجهاد

اطلعت فى صحيفة الأهرام على قصيدتك العصماء . بمناسبة محنة فلسطين . وما عساى أن أقول ! وأمير الشعراء « شوقى » لم يدع قولا لقائل . مذ لقّبك « بنابغة الشعراء » ومذ قال فيك « إن الله قد جمع لك الأسلوب والروح الموهوب والخيال اللعوب . وهذه الثلاثة هى الشعر كله » ! !

وها أنت ذا بعد أن ساهمت بقلمك وشعرك الفياض فى إضرام نار الثورة المصرية منذ ربع قرن . وبعد أن فزت بجائزة الدولة فى وضع نشيد مصر القومى . تهبّ من فورك لتلهب نار الثورة العربية لإنقاذ فلسطين الجريحة بملحمتك الكبرى وإيمانك الصادق وحماسك القوى

حقاً إن دم أجدادك من أمجاد العرب وأبطال الفتوحات الإسلامية وحماة السيف والقلم لايزال يجرى فى عروقك[1] . ويدفعك إلى الوثبات الموفقة فى ميادين الجهاد لإعلاء شأن العروبة والنضال فى سبيل الحياة الحرة الكريمة التى عاش فى ظلها العرب والإسلام قروناً متطاولة

فأنت اليوم إذ تنشر بين العرب آياتك البينات وقصائدك الرصينة إنما تعيد لنا صورة من بدائع « حسان » وأضرابه [2] الذين نافحوا عن الحق فأيدهم الله بروح منه . وفقك الله وأحسن إليك والسلام عليك ورحمة الله

٢ صفر سنة ١٣٦٧ (١٩٤٧/١٢/١٤)

مفتى الديار المصرية

حسنين محمد مخلوف

(١) الشاعر شريف من نسل الحسين وأحفاد الخلفاء العباسيين وسلالة الفاتحين من أمراء الأندلس

(٢) حسان هو شاعر النبى وأكبر فحول شعراء العرب فى صدر الجهاد .

« نشيد العروبة فى تحرير فلسطين[1] »

يا بنى الشرق وأحفادَ الألىٰ ✲ سابَقُوا الشمسَ على عرش العُلاٰ

أشرِقوا فى الأفْق نوراً ولهَبْ ✲ واملأُوا الكونَ بآياتِ العَجَبْ
وعلى التاريخ خُطّوا بالذهبْ ✲ سَبَّحَ الدهرُ بأمجاد العربْ
يا دمى يا قلبُ ✲ أىُّ عيشٍ بَعْدُ!!
إنْ دعانا المجدُ ✲ أَلمنايا شَهْـــدُ
للضحٰـــايا الخُلْدُ!!

✲ ✲ ✲

طبِّقوا الآفاقَ شأنَ الخالدِينْ ✲ واملأُوا الدنيـا دَوِيًّا ورَنِينْ
أشهِدوا الأجدادَ فى طَىِّ الثرى ✲ أنَّنا أشبالُ ذَيَّاكَ العَرِينْ
يا فلسطينُ اشهَدى ✲ هولَ يومِ المعتدى
يومَ نَجتاحُ العِدا ✲ ذاكَ يومُ المَوْلِدِ

✲ ✲ ✲

---

(١) هذا النشيد يدع المؤلف تلحينه لأخوانه المجاهدين فهم فى الميدان أقدر على تلحينه تلحيناً طبيعياً فى جوه الطبيعى ، مدفوعين بروح الحماس والشجاعة والبسالة ، كما أن إخواننا أبطال الأقطار الشقيقة مشهورون بالروح الموسيقى الفياض وهو بعد نشيد سلس اللفظ طائع اللحن طبيعى التعبير . . .

أطلِقوا الأرواحَ فى ظِلِّ العَلَمْ * عاصِفاتٍ بالروابى والقِممْ
يَشهدُ التاريخُ فى ساحِ الوغَى * أنَّنا أبناءُ مَنْ سادوا الأُممْ

إيهِ بيتَ المَقْدِسِ * لكَ روحى والفِدا
كعبةَ الشرقِ. تعالَىْ * فوقَ أشْلاءِ العِدا

* * *

قُمْ صلاحَ الدينِ واشهدْ مجدَنا * مجدَكَ الباقى على مَرِّ الزمنْ
قد أتيناكَ نُحَيِّي عَهدَنا * نُرخصُ الأرواحَ فى أغلا وَطَنْ

وَطَنُ الأوطانِ أنتِ * يا فلسطينَ الخُلودْ
عِشتِ للشرقِ ودُمتِ * لنْ تكونى لليهودْ!!

* * *

آلَ صِهيونَ خَلَدتمْ فى الجحيمْ * يا وقودَ النار يا حَصْدَ الهَشيمْ
طعمةَ النيرانِ ! ذوقوا بَأْسَنا * ما لنَا الدهرَ سواكم مِنْ غَرِيمْ

يا دمى يا وجدُ * أىُّ ثأرٍ بَعْـدُ!!
إستمعْ يا دهرُ * واستجِبْ يا مجدُ

ألمنـــــايا شَهْدُ
للضحايا الخُلْـــدُ!!

ملحمة الحرب المقدسة

دفاعاً عن فلسطين الشهيدة[1]

خَطَبَ السيفُ أسكتوا «سحبانا» * يا لقومى وودِّعوا «حسّانا»[2]
وخذوها من الطريق المؤدِّى * لا تُطيلوا البيانَ والتبيانا
ساعةُ الفصل آذنتْ والمنايا * دَقَّ ناقوسها ودوَّتْ أذانا
إنَّ هذا الفؤاد أشعرُ بالخطْـــب وأدرَى بما يثير أسانا
فاعذرونى إذا أذبتُ ضلوعى * واعتصرتُ القلوب والأجفانا
وادِمِ يا قلب للثمالة وانضبْ * إنَّ روحى لن تفقد الخفقانا
لىَ روح رفّافةُ الوجد إمّا * فاتها العهدُ جاذبتْه الحنانا
عَلقِتْ روحىَ البلادَ فيا رو — ح إذا متُّ عانق الجدرانا
رُبَّ نَوح على الطلول ووجدٍ * كاد فى الصخر يخلق الوجدانا

* * *

يا «فلسطينُ» بعد «أندلسٍ» ماذا — يريْب الزمان ممّا دهانا ؟
دُرّةَ الشرق . مهبطَ الوحى . مهوَى * مُهج العُرْب . ملتقَى أنبيانا
أبَدىُ الوفاء ملءُ الحنايا * يا بلاداً سُقيتِ حَرَّ دمانا

---

(١) هذه القصيدة هى بعض « إلياذة العروبة الكبرى » التى يقوم بطبعها الشاعر توحيداً للعروبة والشرق في حرب التحرير — وقد نشر بصحيفة الأهرام فى ١٩٤٧/١١/٢٨ صباح صدور القرار الجائر بتقسيم فلسطين

(٢) تفضل سماحة المفتى بتأييد هذا المعنى فى كلمته المأثورة « تكلم السيف فاسكت أيها القلم » — وسحبان هو من أخطب خطباء العرب وحسان هو شاعر النبى . والطريق المؤدّى هو السيف

رفرفَ القلبُ فى مغانيكِ شوقاً * مثلما رفَّ فى سماكِ لِوانا
والهلالُ الذى أَحبَّكِ لا أدرى أزنتِ الهلالَ أم هو زانا ؟
قلعةَ العُرْب أىُّ أىُّ تراثٍ * أنتِ فى الملك من سناءِ عُلانا ! !
يا سويداء كل قلب وروحٍ * شَبَّ فيك الهوى وشبّ صِبانا
بزغتْ شمسُنا على هدب جفنيكِ — وأُرضعتِ فى البكور نَدانا
وتمشّتْ أواصرُ الحسَب الحافـــل بالمجد لُحمةً ولِبانا
أنتِ إنْ كان للمشارق عينٌ * كنتِ للعين حسبُها إنسانا
ضمّكِ الشرق للفؤاد كأمٍّ * نازعَتْ فى وليدها القُرصانا
سوف نُجرى لكِ الدموعَ ولكنْ * دمعةَ النصر يوم نقضى مُنانا
يا لواءً إذا طَوتْه الليـــالى * جَلَّلَ العارُ أرضَنا وسمانا
إنْ يكنْ نعشُكِ الذى نصَبوه * فانسجوا للعروبة الأكفانا
واجعلوا الهامَ موطئاً لنعالٍ * وأهيلوا التراب فوق لحانا
وانبذوا نعرةَ الإباء وقولوا * رحِم اللهُ قبلنـــا موتانا
جلِّلوا بالسواد كلَّ جبينٍ * وإلى التُرْب شيِّعوا كِبريانا
بين نيلٍ ودجلةٍ وفراتٍ * دولةٌ يبتنون فوق حشانا
ها هى الثغرةُ التى لو أُبيحتْ * أغرقَ السيلُ سهلَنا ورُبانا
ها هى القرحة التى تفدح الشرقَ فعاجلْ بالمِشرط السرطانا
فلذةٌ من حشاشة الشرق تدمى * يا لَأكبادنا تطيقُ الهوانا
إبنة الشرقِ والعروبة ويحاً * ناشدْتنا الإنجيلَ والقرآنا

ناشدتْ فى البقاع كلَّ حجيجٍ * وتولّتْ تناشد الرهبانا
ناشدتْ مصرَ والعراق ونجداً * وشآماً وناشدتْ لبنانا
فبكى «أحمدٌ» عليها و«عيسى» * واستثارا الهلالَ والصلبانا
آذنا بالجهاد أو يحكمَ اللهُ فهيّا نقدّم القربانا
بارك الله حول مسجدها الأقصى وفيه أحلَّ طيبَ سُرانا
ثالثَ المسجدين فُدّيتَ بالروح — ولا زلتَ مَشرقاً لهُدانا
رُوِّعَ المسجدُ الحرامُ على الخِلّ فأبكى «الخليل[1]» والخلّانا
وانثنتْ كعبة بمكةَ ترثيكَ فكادتْ تزلزل العمدانا
وتنحّتْ «مدينة النور[2]» تأبَى * مِنْ حجيجٍ أنْ يلمس الأركانا
وأبَى أنْ يُقبّلَ الحجرُ الأسْودُ أو تلثم الثرى شفتانا
إيهِ يا عار. ما كهُولكَ عارٌ * إنْ فقدْنا ديارنا وحِمانا
لاحَلنا جبالَها بركانا * وأسَلنا أنهارها طوفانا
ولَكِدنا من طول دكٍّ ونسفٍ * نجعلُ الأرضَ توقف الدورانا!!
ولأشفقْتُ بعد هدىٍ ودينٍ * أن ترانا فتحسب الشيطانا
قد نمانا الإله أكرمَ خَلقٍ * وحبانا من روحه ريحانا
وإذا شاء فى الحياة قصاصاً * لن ترى جندَه ولكنْ ترانا[3]!

* * *

«مجلسَ العُرْب» والعروبة هيّا * دقَّ ناقوسُها ووقتُكَ حانا

---

(١) إشارة إلى مقام سيدنا إبراهيم الخليل (٢) المدينة المنوّرة
(٣) اشارة إلى معنى الآية من أن الله ينصر المؤمنين بجنود لن تروها

قَبَّلَ السيفُ راحتيْكَ ابتهاجا * بعد ما طال حبسُه أزمانا !
فاستعِدْ مجدَنا الذى ظلموه * واشرعِ السيفَ وافتحِ الميدانا
لجهادٍ ما بعده من جهادٍ * وكفاحٍ لا ينقضى إمعانا
لا سَقَانَا الحَيَا ولا جادنا الغيـــثُ ولا عاشَ مَن يُطيق الهوانا
ربِّ لا ذَلَّ تحت عرشك حيٌّ * نخذِ الروحَ إن أردتَ امتحانا
رَبِّ حاشاكَ ما اجتبيتَ ذليلًا * ربِّ حاشاكَ ما اصطفيتَ جبانا
إن تشأْ فالخطوبُ عزْفُ قيانٍ * والمنـايا نُحُشُها ألحـانا
أىُّ حىٍّ أسميتَـه إنسانا * مَنْ إذا شَفَّه القضاءُ استكانا ؟
وإذا رِيضَتِ النفوسُ على الذلِّ — استُبيحتْ وكلُّ شىءٍ كانا !
وطنى عنكَ ما شُغِلتُ بدنيا * أحقرُ الشىءِ عندنا دنيانا
فِئَةٌ تَحْمِلُ الرؤوسَ على الكـــفِّ وتمضى لتَصفعَ الحدثانا
قد عَرَفْنا تَجرُّدَ الروح حتّى * شاقَنا أن نُمَزِّق الأبدانا
زَمَنٌ كلُّ ما عليه وما فيـــه وما منـه داؤه أعْيانا
زمن ترجمَ السماحةَ جُبنا * والإساءاتِ قوةً وجَنـانا
يا أعاصيرُ حَرِّقى كلَّ شىءٍ * وأحِيلى الجسومَ مِنّا دخانا
أىُّ شىءٍ على الخلائقِ يَطغى * وعلى القلبِ أىُّ شىءٍ رانا !
وأرى أعينَ العـدالةِ يَقظى * لم تَدَعْ ثأرَها ولم تغفُ آنا
أين « بستيلها »[1] وغلظةُ « نيرو — نَ » وظلمٍ طغى فَذلّ فهانا ؟

(١) إشارة إلى الثورة الفرنسية وتحطيم البستيل — وإلى نيرون الطاغية الذى كان يلهو بحرق روما

آذنتْ ساعةُ القصاص وحقٌّ * لدماء القتيلِ من شُهدانا
و«الأمينُ الحسينُ» أصدقُ فُتيا * صَدَقَ اللهُ وَعْدَ ما أفتانا
شيخَنا الملهَمَ المقرَّب نُبِّئْـتَ وصَحَّتْ على يديكَ رؤانا
إيهِ قُمْ فادعُ فى المدائنِ لبَّيكَ «صلاحُ الدين» استجاب ندانا
وتَسَاءَلْ هل بَعدَ أُسْدِ «ركاردو — سَ»[1] نُلاقى الأذلَّةَ «الصهْيانا»
إنما الحربُ بينَ أندادِ قومٍ * لن تُساوى أُسودُها الجرذانا
لَنُعيدنَّ عهدَنا من قرونٍ * أو نُشيبنَّ فى الحشا الولدانا
ونَرُدَّنَّ «بيتَ قدسٍ» لقدسٍ * أو نَدكَّنَّ أرضَنا وسمانا
إيهِ لا عيبَ يا ابنَ آدمَ إنْ مِـتَّ وجنَّبْتَ روحَكَ الخذلانا
رُبَّ روحٍ حرصتَ دهراً عليها * عجَّلَ الضيمُ حتفَها ألوانا[2]
ولَهذى الحياةُ أحقر مِنْ أنْ * تتحدّى الضميرَ والوجدانا
«وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدٌّ * فمن العار أن تموتَ جبانا»

* * *

أيها الأُسْدُ عِيلَ صبرُ الليالى * فاحطِموا القيد واسحقوا القضبانا
وُلِدَ الناسُ منذ آدمَ أحرارا — فدُكُّوا السجونَ والسَجَّانا
كيف نرجو الذئابَ عطفاً علينا * أو نُرَجِّى من العدا الإحسانا ؟

---

(١) إشارة إلى الحروب الصليبية وما كان بين الفريقين من تبادل الشجاعة والنبل لا الخيانة والغدر

(٢) أى أن الاستعباد والذل يقصم الظهر ويعجل المنية في أبشع الصور

فيمَ تحكيمُهم وما الأمرُ شورى * إن عَنَا الأمرُ عِرضَنا وحِمانا[١]
يا شرايينَ مِنْ دَمٍ عربيٍّ * سِمَةُ الذلِّ لم تكن سيمانا
وأرى للأبيِّ صولةَ نفسٍ * لم تُحمَّلْ فى عسرها الإذعانا
وإذا ما اللئيمُ حُكِّمَ فى الأمـــر فحَكِّمْ فى عنقه المُرّانا[٢]
ورِداءُ الكرام من كَفَنِ التُرْبِ — إذا عبدُها ارتدى الطيلسانا
يا جُدودًا لنا على الغربِ سادوا * ثُمَّ مادوا وأَشْهَدوا الميدانا
أَمْسَكوا بالشراع فى مَسْبَحِ الخُلْـــدِ وساروا وودَّعوا الصولجانا
وأصاروا الأرواحَ ريحًا على الدهـــر تسود الوجودَ والأكوانا
لو تُقاس الشعوبُ بالفتح والنصـــر وبالنبل عزَّ مَنْ دانانا
منذ كانت خُطَى الخلائق تحبو * علَّمَ الطيرَ نسرُنا الطيرانا
كل معنى من المعانى جديدٍ * شبْحُ ماضٍ مضيَّعٍ مِنْ عُلانا
يالَثأر النفوس يشفى ويُغرى * كاد ثأرُ النفوس يغرى الجبانا
كاد ثأرُ النفوس فى الوطن الغالى — وفى العِرض يسبق الإيمانا
عَجَبى والأنعامُ تُدرِكُ أحيانا — ونَمضى فى الغيِّ آنًا فآنا[٣]
بينَ حربين من فناءٍ وهلكٍ * كَمْ نَصَرْنا على الزمان عِدانا
فأَعَنَّا « السَكْسُونَ » أبلغَ عونٍ * وخَذَلْنا الألمـــانَ واليابانا

(١) إشارة إلى الرضا بالاشتراك فى هيئة الأمم المتحدة عنـد بحث القضية وأخذ الأصوات وهى هيئة لا صفة لها فى تقسيم أوطاننا والعبث بحريتها

(٢) المرّان هى الرماح . والطيلسان هو رداء العظماء

(٣) إشارة إلى معاونتنا الحلفاء فى الحربين الماضيتين وتصديق وعودهم الكاذبة ولولانا لانهزموا شر هزيمة

نُشْهِدُ اللهَ أَنَّ دائرةَ الدهْـــرِ عليهمْ أدَارها لولانا !
أفْلتَتْ فرصة الزمانِ وهيها — تَ فما أعذرَ الزمانُ ولَانا
هزلتْ حتَّى سامَنَا آلُ صهيونَ فشاءوا نزالَنا والطعانا !
وعزيزٌ أنَّ المقاييسَ هانتْ * فنُلاقى مَنْ كانَ يَخشى عصانا
نَبَحتْ ضالَّةُ الكلابِ علينا * نافثاتٍ بربْعنـــــا الديدانا
النفاياتُ والحثالةُ من شُذَّاذِ — آفاقهـــــا خَنًا وهوانا
وإذا الأرضُ شِئَ يومًا فقاءتْ * لم تَقِئْ مثلَ شَعْبهم غَثَيانا
بَصقتْ نَشأةُ الخليقةِ يومًا * آفةً شُبِّهتْ لنا إنسانا
قدَرٌ ساخرٌ ودنيا ضحوكٌ * أن تَرَى فى ثيابكَ الأفعوانا[1]
أُذكروا الغربَ يومَ أوسَعكم طردًا — وحَيُّوا « الخليفةَ السلطانا »[2]
كَرَمُ الشرقِ ما تُلاقون منّا * فجزيتُمْ صنيعَنا النكرانا
نحنُ من أدْفأَ الأراقمَ حتّى * أنْشَبتْ فى لحومنا الأسنانا !
وكذاك اللئامُ تكفُرُ بالبرِّ — وتجزى المـــبرَّةَ الكفرانا
إيهِ « شمسونُ[3] » ما « دليلةُ » إلاّ * بِنتَ صهيونَ مَعصرًا ودِنانا
وأبوها إنْ شئتَ فاعرفْ أباها * « تاجرَ[3] البندقية » الفنّانا !
جَمَعا فَنَّ كلِّ هتكٍ وفتكٍ * وعلى الكيْدِ دَرَّبا الولدانا

(١) أى ترى هذى الآفة التى لها أخلاق الثعبان تظهر فى ثوب الإنسان

(٢) إشارة إلى الخليفة العثمانى الذى فتح لهم أبواب السلطنة عندما طردتهم أوروبا قديما فأولاهم الشرق كل رعاية ورحمة

(٣) إشارة إلى الروايتين المشهورتين وفيهما يظهر غدر اليهود وجشعهم الوحشي جريا وراء المادة . والدنان هى ما تخمر فيه الخمور

وأرى الدينَ فى فمِ الناس فوضىٰ ✲ أشْـــبَعوه مَسَبّةً ولِعانا
ظلموكَ اليهودُ يادينَ موسى ✲ جَعَلوا الدينَ الأصفرَ الرنّانا ! !
إنَّ موسى كليمَ ربِّى برئ[1] ✲ لم يُحمِّلْ توراتَه الثعبـــانا

✲
✲ ✲

ياولىَّ المسيحِ يا « بابا روما » ✲ لكَ نشكو الآلامَ والأحزانا[2]
مَنْ لعيسى وصالبوه أضـلّوا ✲ سَمَت الروحُ تنْشدُ الدَيَّانا !
لم يُروَّعْ وشقوةُ الأرضِ تطغَى ✲ أَصليباً يلقـاه أَمْ تيجانا ! !
قَمَرىُّ الجبينِ فى فِضَّةِ الزئبَـــقِ يُضْفى إشعاعُه إيمانا
سَطَعَتْ هالةُ «البتول» معَ الشمـــسِ فأَزرتْ بضوئِها لمعانا
فإذا أهلها[3] أساءوا إلى الشرقِ فناحِ المسيحَ أو « عذرانا »
ماسحَ الأرضِ بالبراءة والبـــرءِ سلاماً علّمتَنا الإحسانا
لَـكلانا يا آل عيسى تفـانى ✲ وحـرامٌ من الدما سُقيانا
نُشهدُ اللهَ والسمواتِ والأرضَ وكِدْنا أن نُشهدَ الحيتـانا
كيفَ نُسقَى كأسَ اليهودِ دِهاقاً ✲ ونخونُ الأبرارَ من شُهدانا !
فى بلادٍ لم يَبْنِ فيها سِوانا ✲ وسِوانا لَمْ يَعْمُرِ البنيانا

---

(١) إشارة إلى شكوى موسى عليه السلام من اليهود ودعائه عليهم

(٢) إشارة إلى آلام السيد المسيح من تعذيبهم واستنهاضاً لعدالة العالم المسيحى لانقاذ موطن المسيح من مخالب اليهود بمناسبة عيد ميلاد المسيح فى أواخر ديسمبر الحالى

(٣) إشارة إلى معاونة العرب لليهود رغم ما عاناه السيد المسيح من مظالمهم — والبتول هى السيدة العذراء . وبقية الخطاب للعالم المسيحى

مِنْ قديم الزمانِ والأزل المُمْعِـــنِ قدْماً يومَ الوجودُ احتوانا
عَجَبي والمسيحُ أعرَفُ بالظلـــم لمنْ تبتغون سفكَ دمانا ؟
لَكفورٌ بآى عيسى وموسى * والنبيِّين مَنْ بظلمٍ رَمانا
فَدَعُوا موطنَ المسيح بخيرٍ * وسلامٍ فإنه « عيسانا »
نحنُ حُرّاسُه القُدامى وهذى * آيُنا فيه فاسألوا الفرقانا[1]
لا تبيعوه لليهودِ حراماً * بعد ما ضاقَ باليهود وعانى
إنْ تكونوا بَنِيه حقاً وصدْقاً * فخُذوا نهجَه سلاماً أمانا
وافتداءً . كعَهده . وفناءً * لا انتهاكاً . كعهدكم . طغيانا
وَدَعُوا شهوةَ المطامع إنِّى * لم أجدْ لذَّةً كروحِ تفانى !

* * *

قادةَ الشرق والعروبةِ هَذى * محنةٌ[2] شاءها الإله امتحانا
وحِّدوا جَبهةَ المشارقِ صَفًّا * وعلى البذلِ وطِّنوا الوجدانا
واسْحقوها قطيعةً جعلتْنا * نهبةَ الذئبِ ينهشُ القطعانا
جَنِّدوا الروحَ والمشاعرَ واسْموا * بهَوَى النفسِ تأْمَنوا الخذلانا
واجعلوا من تكتُّلِ الشرقِ حصناً * يُرهب الخصمَ تدفعوا العدوانا

(١) إشارة إلى ما ورد فى القرآن تمجيدا للسيد المسيح وحضا للمسلمين على حسن معاملة المسيحيين

(٢) إشارة إلى قوله تعالى « عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » فإن هذه المحنة جمعت أواصر العروبة وستكون فاتحة النهضة العربية ومبعث إشراق الشرق وعودة أمجاده إذا اتحد واستعدّ وأخلص الضمير

ربعَ قرنٍ أدعو صباحَ مساء * أأرانى بلغتُ يوماً مُنانا ؟[١]
وأقيموا الجدارَ فى داخل الصَرْحِ * وطيداً وحَصِّنوا الجدرانا
واجعَلوا الحُكم فى الكفايات شُورى * واستِباقَ الأخلاقِ فينا رِهانا[٢]
فصلاحُ الأمور فى عَضُدِ الكُفءِ — ووَحْى الأَطهار مِنْ أوليانا
واتَّقوا اللهَ فى أمورٍ جِسامٍ * فمصيرُ الأمور رَهْنُ تقانا
أَعْيُنُ الغرب للمشارقِ بالمرصادِ تُحصى العقولَ والأذهانا
ضَاعفوا الخَطْوَ فاللحاقُ عسيرٌ * بعد أن نامَ شرقُنا أزمانا[٣]
نحن مَنْ ذاق كاسَها من قديم * مُعْرِقُ الظُلم مِنْ مرير سقانا
مُعْرِقُ الظلم فى لحوم البرايا * كَمْ مِنَ الدمعِ والدما رَوَّانا

* * *

قادةَ الشرقِ ما المشارقُ إلَّا * مَشرقَ الروح منذ ضاءتْ سمانا[٤]

---

(١) إشارة إلى دفاع الشاعر عن فلسطين منذ وعد بلفور ودعوته إلى التكتل الشرقي منذ الثورة المصرية عام ١٩١٩ ومن قصائده فى ذلك الحين قوله :—

أفى فلسطين من ويلات اندلس * عهد كعهد وأيام كأيام
من كل فادحة حلت بجائحة * تكاد تبدل أقواماً بأقوام
تطغى علينا خطوب الدهر قاصمة * ونحن نهب خرافات وأحلام

(٢) إشارة إلى الشوائب الشائعة وإلى ضرورة إصلاح البيت من الداخل ليستقيم البناء ويجابه العواصف من الخارج

(٣) المجهود مضاعف فعلى الشرق أن يدرك الغرب ويلاحقه ثم يباريه فى خطاه وسباقه حتى يسبقه وقديما قيل إن الشرق والغرب كفتا ميزان إذا رجحت إحداهما خفت الأخرى

(٤) إشارة إلى نزول الديانات جميعا فى الشرق العربى

جانبُ الطُورِ حينَ جَلَّلَه النـــورُ تجلَّى السنا على « سينانا »
ووميضٌ مِن كهفِ غار حراء ✲ إنْ سَجَى الليلُ ما قلاه ضُحانا[١]
جَنَباتٌ مُطهَّراتٌ رُباها ✲ داعبَ الوحىُ فوقها أنبيانا
ما عزيزٌ على المشيئة فيها ✲ أن نُلَقَّى فى كلِّ حينٍ هُدانا
إنما المرءُ أصْغَراه إذا شـــاءَ هَدَى اللهُ قلبَه واللسانا
خَلَقَ الموتَ والحياةَ ليبلو ✲ أيّنا فى الحياة أعظم شانا[٢]
وذَرَانا فى الأرضِ حتى إذا ما ✲ آذنَتْ ساعةُ الحسابِ اقتضانا
أنا مَنْ عاشَ يكتوى بالمآسى ✲ فاعذروه إذا غدا ترجمانا
يا أخى نحنُ للنبيّين رَكْبٌ ✲ سايرَ الركبُ قبْلنا « حسّانا »
فاسمعونى إنى سليلُ نَبِيٍّ ✲ وحفيدٌ مهما الزمانُ رمانا
عربىُّ اللسانِ والقلبِ والروحِ — وجَدِّى «الحسينُ» مِنْ شُفَعانا[٣]
والحسينُ الشهيدُ أعرقُ فى الخُلْـــد وأسمَى من الملوكِ مكانا
كلُّ شعرٍ يجىءُ فيضَ شعورٍ ✲ لا يُرجِّى أجـرًا ولا إحسانا :
هو مِنْ نبعةِ الإله تعـــالى ✲ جلَّ من يُرسلُ الحشا أوزانا
راحَ بالروح يستشِفُّ ويستوحـــى ويستلهمُ المَدَى والزمانا
يتجلّى بالعبقرىّ من المعنَى — وسامى الأهداف إنْ ناجانا
فابعثوا عِزّة الرجولة فى الشِـــعر فإنَّ القصيد ما أحيانا

(١ ، ٢) يرد فى القصيدة اقتباس كثير من الآيات القرآنية والحديث الشريف
(٣) إشارة إلى أن الشاعر من نسل الحسين

إنّها وثبةٌ إلى المجد إنْ صَحَّـــتْ لكَفَّتْ عن البكا «خنسانا[١]»

زَمَنٌ لم يعُدْ لعبلٍ وهنـــدٍ[٢] ✲ بل لسيفٍ تصولُ فيه يَدانا

لغةُ العصر عالَمِيٌّ من الفكـــر وعيْنٌ لا تنثنى جَوَلانا

وصراعٌ لا ينقضى خَفَقانا ✲ وَسِباقٌ لا ينتهى جَـرَيانا

أَمَرَ اللهُ بالدفاع عن النفـــس وإنْ كانَ يمقتُ العدوانا

رَبِّ ما كان غيرُ جاهك ركناً ✲ لا ولا كان غـيرُكَ المستعانا

رَبِّ لم تعـــدمِ البريَّةُ خَلقاً ✲ سبَّحوا اللهَ جهـدَهم سبحانا

فامنحْ الصالحين رحماكَ إنَّا ✲ قـــد عرفناك ربَّنا الرحمانا

وخُذ الظالمين بالظـلم وابعثْ ✲ آيةً منك تسحق الطغيانا

صادق

---

(١) إشارة إلى شاعرة العرب التى عاشت ترثى أخاها « صخرا » الفارس الشجاع

(٢) إشارة إلى انصراف الشعراء إلى الغزل وإشاعة الميوعة والمجون والشهوات فى زمن يحتاج إلى استنهاض الهمم والرجولة والتفرغ لإنقاذ البلاد

كلمة ختامية للمؤلف

ليس السلاح والشجاعة هما كل عدتنا فى هذا النضال الحاسم . بل إن هناك لأسلحة أمضى تتطلبها طبيعة الزمن :—

منها سلاح الذكاء والدهاء : فإن خصمنا داهية زمانه خبثاً ومكراً . ضجّ من خبثه أنبياؤنا . واستطاع بخبثه أن يؤلّب العالم علينا . وعماده ما يرمينا به من تسامح أو غفله . وله من أذنابه أعوان متسترون فى أحشاء ربوعنا يؤمنون به من الأعماق و يمدونه بأسرارنا وأموالنا و يكيدون لنا دون تورع — معقد آمالهم إنشاء تلك المملكة الواسعة الأطراف على أشلاء الشرق الأدنى .

واجبنا أن نحارب الخصم بسلاحه فنعمد إلى الذكاء والدهاء حتى نفكك وحدة الدول المتألبة علينا ولنا من سعة رقعتنا وثرائنا ما يعين على الترغيب والإرهاب . علماً بأن قضية اليوم لا يعدلها احتلال عابر أو وصاية زائلة بل هى قضية فناء شعب وانتزاع ملك إلى الأبد ! ! — واجب حكوماتنا أن تفوّت على العدو غرضه وأن تكيل له فى مواضع الإيلام وأن تخيّره بين أمله المعسول و بين خسارته للعالم العربى بأسره فلا نفع ولا اتجار ولا مقام ولا عيش حتى يوازن بين يومه وغده . لأنه عبد المادة قبل كل شىء .. على حكوماتنا أن تقلم أظافره بين ظهرانينا فإننا لنرى فى مستهل كل حرب كيف تعمد الدول إلى الأحوط من اعتقال ومصادرة لمجرد الاشتباه العابر . و إلى أخذ الرهائن لمجرد الإرهاب والزجر . حتى لا تمكن لأذناب السرطان من أن تعيث فيها . نحن لم ننس بعد كيف فرضت علينا انكلترا اعتقال بعض عظمائنا من الرعايا المحليين لمجرد الظن الخاطىء والحذر البعيد . وطبيعى أن من استطاعوا تأليب العالم المسيحى قديرون على استغلال صلات القربى ووشائج المصلحة المشتركة حتى نُطعن فى الصدر والظهر معاً .

ومنها سلاح الروح والايمان : فلن ينصرنا شيء كالتجرد عن الشهوات والفناء فى الله . حتى ينساب فى قرارة نفوسنا ذلك الإيمان العلوى الذى يكتسح كل شيء ، عندئذ نستعيد سيرة مجاهدينا الأوائل . وسبيلنا فى هذا هو الارتقاء بالوعى القومى الشامل وتوحيد الصف وتجنيد الروح المعنوى . مؤمنين بأنها قضية الحياة أو الموت . فهى إما محنة كالتى تسبق نهضات الشعوب كما حدثنا التاريخ . و إما نقمة نرزح تحتها إلى الأبد مجللين بالعار . عار انتصار شرذمة من شذّاذ الآفاق على عالم عربى واسع الأطراف ، يومئذ يطمع فينا الصغير والكبير وتتبدد أوطاننا على أيدى سماسرة الاستعمار

هذا السلاح الروحى يطالبنا بسرعة الانتصار . فإن كل استطالة فى مقاومة العدو عار فى القياس بين القوتين يحمّلنا التعبير فى النتيجة مهما انتصرنا فضلا عن أنه يمكّن للعدو و يشجع أنصاره — هذا السلاح الروحى يطالبنا أيضا أن ندفن معايبنا فلا تظهر صحفنا وأقلامنا إلا بكل ما يرفع رؤوسنا و يزكى روحنا المعنوى شحذاً للعزائم و إرهاباً للخصم . مع توحيد فى القيادة والجيش والسلاح وفى الدعاية والاهداف والوسائل . علينا أن نقتصد فى كل شيء وأن نجند كل شيء وأن نركّز كل جهودنا فى التبرع والتطوع عن سماحة وغيرة وصدق إيمان وعاجل نجدة

ومنها سلاح العلم والمادة : بأن ننهض نهضة سبّاقة مضاعَفة لنعوّض ما فاتنا . ولنلحق بالأمم فى مضمارها . فإن سلاح الروح والحق لم يعد كافياً فى هذا الزمن . فأعدُّوا لهم كل ما استطعتم من عدّة . وثقوا أنكم أذكى أهل الأرض . وأن أرضكم أغنى ما وهب الله للبشر . وأن موقعكم الجغرافى يتحكم فى أقطار المعمورة . وأن واجبكم أن تعرفوا كيف تستفيدون من نعمة الله . وأن تؤدوا رسالتكم حق أدائها

فالى قادتنا أرفع صوتى فى هذه اللحظة الحاسمة . فإن شعوبنا من أخلص شعوب الأرض وأسلسها قياداً وأسبقها بذلا وتضحية — كلما أوتيت القيادة الحكيمة البعيدة النظر فى إيمان و إخلاص و إنكار ذات وصدق تضحية

صادق

١٩٤٨/١/١

8519

تحت الطبع :

إلياذة العروبة الكبرى

قلم من نار فى محاربة الاستعمار

هذه الملحمة التى قرأت أيها القارىء الكريم . مع الملحمة المصرية التي نشرتها الأهرام لمناسبة عيد الجهاد الوطنى سنة ١٩٤٧ . هما مقدمة الياذة العروبة الكبرى التى وضعها الشاعر كيما لا ينفرد الغرب بفخر إلياذته المشهورة . فجاءت الأولى من نوعها فى تاريخ العربية . اذ ترى كيف يستطيل نفس الشاعر فى القصيد الواحد حتى يبلغ الإعجاز . فى قوة مضطردة تزداد حرارة كلما أفاض حتى تبلغ الذروة فى النهاية . ولا بدع فإن حرارة الشاعر وصدق إيمانه استحقا من زعيم مصر الأكبر « سعد زغلول » الذى لم يقرظ شاعرا غيره . أن يلقبه بشاعر الثورة المصرية عام ١٩١٩ . وأن يقول فيه « إن فى شعرك لروح شباب دافق وقلب وطنى خافق . جلال فى المعنى وجمال فى العبارة وعذوبة فى اللفظ » — أما « شوقى » فهو القائل فيه « جمع الله لك الأسلوب والروح الموهوب والخيال اللعوب . وهذه لثلاثة هى الشعر كله » —

أما الموضوعات التى تناولتها الإلياذة فهى تشمل . عدا مصر وفلسطين . قضايا العروبة من المغرب الأقصى إلى أندونسيا . كما تشيد بأمجاد العرب منذ فتوح الأندلس . ثم هى دعوة حارة إلى الوحدة العربية والتكتل الشرقى . وهى الدعوة التى أفاض فيها الشاعر منذ قديم . ثم هى تستعرض مآسى الجيل والأدواء الهادمة لكيان الشرقيين فتدعو إلى الإصلاح الداخلى كيما يقوى الشرق على مجابهة الغرب . كما تدعو إلى نشر العدالة الاجتماعية وإنصاف العامل والعطف على الفقير ومحاربة التهتك والشهوات وعوامل الانحلال التى نفثتها سموم الاستعمار — وهى أخيراً تدعوا إلى التجرد والطهر والفناء فى الله استمداداً لعونه واستيحاء لهديه وإيماناً بقوته وقدرته على تحرير العروبة واستعادة أمجادها الماضية .

الجزء الثالث من ديوان الشاعر : كما ستصدر اللجنة الجزء الثالث من ديوان الشاعر مع مقدمة تحوى بقية تقاريظ « سعد » و « شوقى » و « على ماهر » و « عبد العزيز جاويش » و « العقاد » . . . إلخ

لجنة نشر الأدب القومى

دار المعارف بمصر
١٩٤٨

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 062204696

CAP